ISSN: 2750-6142

المجلد 3، العدد 8، 2024
Vol: 3 / N°: 8 (2024)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

An Approximate Study on the Importance of Applying Creative Thinking; Literary Translation as a Model

Hamud Nasser Al-Shahrani
University of Málaga, Málaga, Spain
Email : Hamud.Nasser@gmail.com
Orcid : 0009-0000-6382-710X

Received	Accepted	Published
7/6/2024	6/7/2024	15/7/2024

DOI : 10.17613/ycxy-t092

Cite this article as : Al-Shahrani, H. (2024). An Approximate Study on the Importance of Applying Creative Thinking; Literary Translation as a Model. *Arabic Journal for Translation Studies, 3*(8), 45-60.

Abstract

Have you asked yourself: ¿Am I creative? Of course, yes, every person has a creative thought, but it varies from one person to another according to our perception and daily use. Creativity is considered a problem-solving tool in the world, especially in translation, but unfortunately, creativity has long been underestimated. Universities have not considered it necessary or important to implement a subject, lectures, or talks periodically on creativity in general, especially in translation. This study aims to discover the relationship between creativity and translation. We believe it is a topic of vital importance, and we need to highlight the favorable components it adds to our translation. Therefore, in this study, we intend to examine and analyze the scientific dimensions surrounding the relationship between creativity in the translation process. Additionally, we shed light on its application in certain types of translation, especially in literary translation. We will also analyze the peculiar effect that creativity has on translation compared to translations produced without it.

Keywords: Creativity, Equivalence, Translation, Literary Translation, Creativity Production.

© 2024, Al-Shahrani, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 3، العدد 8، 2024
Vol: 3 / N°: 8 (2024)
ISSN: 2750-6142

دراسة تقريبية حول أهمية تطبيق الفكر الإبداعي؛ الترجمة الأدبية نموذجاً

حمود ناصر الشهراني
جامعة ملقا، ملقا، إسبانيا
الايميل: Hamud.nasser@gmail.com
أوركيد : 0009-0000-6382-710X

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/6/7	2024/7/6	2024/7/15

DOI : 10.17613/ycxy-t092

للاقتباس: الشهراني، حمود ناصر. (2024). دراسة تقريبية حول أهمية تطبيق الفكر الإبداعي؛ الترجمة الأدبية نموذجاً. *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *3*(8)، 45-60.

ملخص

هل سألت نفسك يومً ما هل أنا مبدع؟ بالطبع نعم، فإن لكل شخص فكر إبداعي، ولكن يتفاوت من شخص لآخر بحسب إدراكنا واستخدامنا اليومي. حيث يعتبر الإبداع أداة لحل المشاكل في العالم، وخاصة في مجال الترجمة، لكن للأسف، كثيراً ما تم الإستهانة بمصطلح الإبداع. على سبيل المثال، هناك العديد من المراكز العلمية مثل الجامعات التي تعتبر أنه ليس من الضروري أو المهم العمل على تخصيص مادة، أو ندوات، أو محاضرات دورية حول فكرة الإبداع كعنصر هام وفعّال في شتى المجالات العلمية والأكاديمية، وهنا ونخصّ الذكر في هذه الورقة، الإبداع في الترجمة الأدبية على سبيل المثال لا الحصر. أيضا، من ضمن أهداف هذه الدراسة الكشف عن مراحل تطوّر العملية الإبداعيّة، وكيفية تطبيق الفكر الإبداعي من خلال إبراز العلاقة بين الإبداع والترجمة. نحن نعتقد أنه موضوع ذو أهمية حيوية، ونحن بحاجة إلى إظهار العناصر المواتية التي يضيفها إلى ترجمتنا. لذلك، في هذه الدراسة، نعتزم دراسة وتحليل الأبعاد العلمية المحيطة بالعلاقة بين الإبداع في عملية الترجمة. بالإضافة إلى لذلك، ونسلط الضوء على كيفيّة تطبيقها في الترجمة، وخاصة في الترجمة الأدبية. كما سنحلل التأثير الخاص الذي يمتلكه الإبداع على الترجمة مقارنة بالترجمات التي تنتج من دون تطبيق العملية الإبداعية.

الكلمات المفتاحية: الإبداع، مكافأة الإبداع، الترجمة، الترجمة الأدبية، إنتاجية الإبداع

©2024، الشهراني، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

مقدمة

ظهر الاهتمام بالفكر الإبداعي في أواسط القرن العشرين, عندما ذكر Wilss " أن الفكر الإبداعي كان مرتبطاً بشكل واضح بالاستخدام الغير مؤسسي, أيّ بمعنى أن العملية الإبداعية كانت تستخدم من قبل الأشخاص المهتمين بهذه الفكرة, والذين بذلوا جهداً من أجل الحصول على الإستفادة التي تقدمها العملية الإبداعية¨ (Aranda, 2009, p.32). ومن هذا المنطلق، ظهرجلياً اهتمامنا في البحث عن أبعاد معنى الفكر الإبداعي، لا سيما وأن هذه العملية تشكل مساحة كبيرة في هاجسنا وخصوصاً العملية الإبداعية في الترجمة الأدبية، حيث يعتبر الإبداع أداة لحل المشكلات التي تواجه الإنسان بغض النظر عن مكانته العلمية أو الاجتماعية. أما فيما يتعلق بالفكر الإبداعي في مجال الترجمة، فنجد للأسف، كثيراً ما تم الإستهانة بعبارة الإبداع. على سبيل المثال, هناك العديد من الجامعات التي تعتبر أنه ليس من الضروري أو المهم العمل على تخصيص مادة، أو ندوات، أو محاضرات دورية حول فكرة الإبداعي كعنصر هام وفعال في شتى المجالات العلمية والأكاديمية, أو على سبيل المثال الإبداع في مجالات الترجمة. في الآونة الأخيرة تم اعتبار المترجمين أكثر إبداعاً عن غيرهم، وذلك أن عملية تحويل النصوص من اللغة العربية إلى لغة أجنبية ما، يتخللها الفكر الإبداعي لطالما المترجم أراد أن يضيف اللمحة الإبداعية في ترجمته، حيث يُعد إبداع المترجم عنصراً أساسياً في عملية الترجمة لأنه يشتمل على " طريقة الدلالة الأصلية".

لابد أن نأخذ بعين الاعتبار على أن علم الترجمة يعد أحد العلوم الإنسانية التي من خلالها يمكن للمرء أن يستخدم الفص الأيمن من الدماغ المسؤول عن التفكير والخيال والإبداع (Aranda, 2009, p.32). كما ذكر الفيزيائي المعروف آينشتاين عندما قال: الأفكار الإبداعية لا تأتي من المنطق بل من الخيال والتنبؤات الطبيعية. لا غرابة أن نجد أغلب الفنانين والرسامين لديهم تلك الخصال التي ذكرها آينشتاين الأ وهي الخيال، التمعن، والتنبؤات التي تساعد الفنان من الاستمرار في عمله الإبداعي. أما بخصوص الفكر الإبداعي في الترجمة فأن بمجرد أن أصبح طيف الكتابة والترجمة بمثابة سلسلة متصلة، أجتمع أغلب العلماء بأنه أصبح أمراً أساسياً استخدام الآلية الإبداعية في الترجمة، وخاصة في ترجمة الشعر يجب إعادة النظر وإدراج الفكر الإبداعي في الترجمة. في هذا المقال سوف نسرد في بادية الأمر مفهوم الإبداعي بشكلٍ عام، وفي الترجمة بشكلٍ خاص. يتبع ذلك شرح مختصر عن كيفية تطوير الفكر الإبداعي. أيضا سوف نسرد عن ضرورة تطبيق العملية الإبداعية. أما في الفقرة الخامسة سوف نستشهد بأهمية تطبيق الفكر الإبداعية والنتائج المتوقعة جراء استخدامها. ختاماً سوف نستعرض بعض النتائج التي خلص إليها بحثنا.

مفهوم الإبداع

من خلال بحثنا العلمي لتقصي حول مفهوم الإبداع، وجدنا أن أغلب المصادر التي تم الاطلاع عليها تتفق على صعوبة تعريف مصطلح الإبداع، أي أنه ليس من السهل تحديد بعض الكلمات أو المفردات التي من الممكن أن تكون هي التعريف الشامل والكامل. نستشهد بذلك ما ذكره Monreal (2000) ¨الذي أشار بدوره إلى وجود تعريفات عملية وتنفيذية ولكن ليست تعريفاً شاملاً لمفهوم الإبداع"(ص.53). "لم يتفق الباحثون على وضع مفهوم محدد لمصطلح الإبداع، حيث تباينت وجهات النظر في ذلك نظراً لتداخل الحاجات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، واختلاف المعايير التي تصنف الفكر الإبداعي من غيره" .(الوزير، 2020, ص. 8). "الفكر الإبداعي ليس مجرد إيجاد حل لكيفية إستخدام لبنة أثناء البناء أو كيفية تحسين جهازٍ

ما. بل أن الإبداع له أبعاد أكبر و أعقد من ذلك، فهو السلوك الذي ينطوي على أشياء كثيرة متعددة" (Romo. M،2003، ص. 59). أما بالنسبة إلى Bohm (2002) فأنه "يعتقد إلى استحالة إيجاد تعريف شامل ومبسط لمفهوم الإبداع. للوصول إلى فهم مصطلح الإبداع أثار Bohm سؤالا كيف لنا اذاً أن نتعرف على مفهوم الإبداع؟ وللإجابة على ذلك ذكر أن للكلمات دور في التنويه أو الإشارة عن شيءٍ ما في العقل الباطني للقاريء والتي من الممكن أن تتوافق مع نفس الإشارات الموجودة في مخيلة الكاتب. ذكر أيضا مثالاً ارتجالياً من أجل التعريف الفكر الإبداعي: (أنا عالم)، السؤال الذي يتبادر في ذهني لماذا العلماء شغوفين في مجالهم العلمي؟ لماذا يذكرون بشغف وبفخر عندما يقولون أنا عالم في كذا وكذا؟ الجواب بكل بساطة لأنهم يعتبرون أن علمهم نافع. فقط ومن خلال التحدث مباشرة مع العلماء ستدرك أنه غالباً الأمكانيات النفعية لعملهم تعتبر ذات أهمية ثانوية بالنسبة لهم. إذاً ما الذي يشغل حيز اهتمام هؤلاء العلماء؟ يقول Bohm .D أن غالبية العلماء الشي الوحيد الذي يشغل تفكيرهم هو الإبحار والاستكشاف في قوانين الحياة الطبيعية وذلك من أجل تمكين الإنسان من توقع الظواهر الطبيعية وبالتالي المشاركة بذكاء في تلك العمليات، من أجل تحقيق النتائج المرجوة".(ص. 31). لن نجد إجابة سطحية عن عن سبب اهتمام العلماء العميق بعملهم، وذلك لأن العلماء يبحثون عن كل شيء هام يضيف للخزينة المعرفية بغض النظر ما إذا كان ممتعاً أم لا.

" ومن هذا المنطلق نجد أن العلماء يعيرون اهتماماً أكبر لعامل الاستكشاف خلال مهمته العملية. ولهذا السبب، من الممكن أن نرى الفكر الإبداعي في أعمالهم من دون أن يكون لديه معرفةٍ بذلك. ولكن لاكتشاف الإبداع، يجب على العالم أن يخلق هياكل جديدة للأفكار، والتي تعتبر ضرورية للتعبير عن الانسجام والجمال الذي يمكن العثور عليه في طبيعة عمله" .(Bohm،2002، ص. 33).

يعتبر الإبداع سمة أو قدر الناس على فعل الحدس، والحاجة إلى الى الاستكشاف المتواصل وتحسين أو إصلاح أو تطوير أو تغيير شيءٍ ما، سواء في الأفكار والمشاعر الإبداعية، وغالباً ما يقترن بالإجراءات الإبداعية لتحقق من الأفكار المرجوة، والقدرة متعددة الأبعاد. ولذكر بعض تعريفات مفهوم الإبداع التي برزت من خلال كتب بعض المؤلفين والكتاب فيمكننا أن نظهر على سبيل المثال ماعرّف به (تورنس) عندما شبه عملية الإبداع بالبحث العلمي، حيث تساعد الباحث على الإحساس والوعي بالمشكلة، ومواطن الضعف والثغرات والبحث عن الحلول، التنبؤ، ووضع الفرضيات، واختبار صحتها، وإجراء تعديل على النتائج، حتى يتم الوصول إلى سلوك الإنتاج الإبداعي. أيضا عرف الباحث (جيلفورد) بأنه: سمات استعدادية تضم الطلاقة، والمرونة، والإسهاب، والحساسيّة للمشكلات، وإعادة تعريف وصياغة المشكلة، وايضاحها. و يمكن تعريف الإبداع باعتباره أسلوباً للحياة، أيّ قدرة الأفراد على تحقيق الذات، وقدرتهم على التعامل مع الآخرين، وعدم خوفهم من سخريتهم، إضافة لتمكنهم من الاستجابة للتحدّيات والعقبات التي تواجههم في الحياة، فالإبداع عبارة عن عملية ترتكز بشكلٍ أساسيّ على عمل العقل البشري. .(الوزير، 2020, ص. 7).

وبغض النظر عن الثقة التي لابد أن يحظى بها الشخص الذي يطمح للإبداع، أيضاً لابد من وجود بيئة مناسبة وملائمة لكي يرتفع نسق الإبداع أكثر فأكثر. وإن لم تتوفر تلك الأمور فإن عملية الإبداع سوف تكون بشكلٍ مفاجيء أو معدومة. ختاماً وبعد الاطلاع على عدة تعريفات حول مفهوم الإبداع يمكننا الوصول إلى خلاصة إلا أن العملية الإبداعية هي الوسيلة العملية لحل المشكلات التي قد تطرأ على كل شخص، بغض النظر عن مهنته أو حرفته. و من جهةٍ ذهب الكثير من المفكرين والكتاب

الا استحالة وجود معنى وافي وشامل لمفهوم الإبداع، "بل بعض الباحثين ذكر إلى أن الإبداع يعتبر موضوع مبهم وغامض، حيث يبدو أنه يشمل مجموعة كبيرة من الأنشطة والأشخاص. ولهذا يخلق الكثير من الالتباس مباشرة بعد سماع كلمة "الإبداع" ومبدع. بيدا أن كلمة مبدع تعني صنع شيء لمن يكن موجود في السابق". (De Bono، 1994، ص. 28-27). وكلمة ابداع، على سبيل المثال: خلق المترجم نصاً أثار إعجاب القراء لدرجة وكأننا نقرأ النص الأصلي للنص الأدبي.

كيف يتم تطوير العملية الإبداعية

تبدأ كل رحلة إبداعية من خلال مواجهتها لمشكلةٍ ما، حيث يبدأ الأمر بشعورٍ بالإحباط ومن ثم الإحساس بالألم الباهت لعدم القدرة على العثور على إجابة في الحال. فعندما نتحدث عن قصص تتحدث عن الابداع المستمع عادةً لا نأخذ بعين الاعتبار العملية الإبداعية الموجودة داخل كل قصة. ننسى أيضاً ذكر تلك الأيام التي أردنا أن ننهي كل ما تم القيام به جراء المشاكل المستعصية التي واجهتنا ولكن لم نستطع إيجاد الحل المناسب لها. لاشك أن الفشل أيضاً يذكرنا كم كنا قريبين من أن لا نملك أيّ شيءٍ نذكره، بدلاً من ذلك، نذهب مباشرة إلى الإبحار عبر الاكتشافات المثيرة من خلال الاستعانة بخاصية الحدس المفاجئ للحل.

" تتم العملية في التقدم والتطور عندما نسرد بعض القصص التاريخية التي تحكي عن الشعور بالإحباط، أو عندما نبقى مندهشين أو محتارين أمام أمرٍ ما من دون إجابه، فإن ذلك يعتبر بداية العملية الإبداعية. قبل أن نبحث عن الإجابة، وحتى قبل معرفة السؤال، يتعين علينا أن نكون مغمورين في الإحباط ومقتنعين بأن الحل خارج عن مقدرتنا، يجب أن نكون قد تصارعنا مع المشكلة وقد خسرنا المعركة. غالباً عندما نصل إلى هذه الحالة، بعد أن توقفنا عن البحث عن الإجابة، نجد الإجابة تظهر بشكلٍ تلقائي. يضيف الكاتب Lehrer أن الحل أو الإجابة في هذه اللحظة تأتي واحدةً تلو الاخرى". من هذا المنطلق من الممكن أن ندرك بأن تطور الفكر الإبداعي يظهر عندما نفقد الأمل في الوصول إلى إجابة مناسبة لحل المشكلة. إحدى أهم عمليات تطور الفكر الإبداعي يندرج تحت ما يسمى بالتنبؤ أو الحدس، وهنا الكاتب يذكر بأن جميع القصص التي تحدثت عن حاسة التنبؤ أو الحدس المفاجئ للحل أو عملية الفكر الإبداعية جلّها تشترك في بعض السمات الاساسية التي يستخدمها العلماء من اجل تحديد ما يسمى " بالتجربة الصورة الكبيرة". يضيف أيضاً، قبل أن نصل إلى إيجاد حل من خلال التنبؤات، يجب أن يكون توقف تام لسيل الأفكار، وعدم القدرة على التفكير. " (Lehrer.J، 2012، ص. 32-31).

من ضمن الطرق التي تساعد في تطوير الفكر الإبداعي ألا وهو الشعور باليقين، والإدراك بأنه على صواب حين نزول تلك الأفكار الإبداعية عليه، هذه أحد أهم السمات الأساسية التي تحدث فيها هذه الرؤية الداخلية. يذكر الوزير أنه ضمن مراحل تطور الإبداع الاساسية هي وجود ذلك الشخص المبدع، إضافة إلى امتلاكه موقف إبداعي خاص به يستطيع أن يمارس من خلاله العمليّة الإبداعية، حيث أن المهمة الأولى هي الإعداد عن طريق جمع المعلومات إمّا إراديا عن طريق جمع التعلّم، وإمّا عن طريق حاسة التنبؤ والحدس أو عن طريق الاستفادة من بنك الخبرات المتراكمة[1]. بالنسبة لأينشتاين، فإن الأفكار الإبداعية لا تأتي من العقل، بل من الخيال والحدس. والمثير للدهشة أن هذه هي نفس الصفات التي ستجدها في الفنانين المبدعين، وربما لهذا السبب قال أينشتاين: "أعظم العلماء هم فنانون أيضاً". لا شك أن أينشتاين هو أحد أكثر المفكرين إبداعاً في العالم، من المدهش كيف توصّل إلى فكرة تلو الأخرى، ومن خلال النظر إلى بعض اقتباساته الأكثر شهرة يمكننا الحصول على رؤى قيّمة

حول إبداعاته. أحد الأسباب التي جعلت من العالم أينشتاين يتوصل إلى مثل هذه الأفكار الجيدة هو أنه بدأ بمسائل جيدة. وكما ذكر في إحدى المناسبات " إذا كان لدي ساعة لحل مشكلةٍ ما، فسوف أحتاج إلى خمسة وخمسون دقيقة من أجل التفكير في المشكلة وخمس دقائق فقط في التفكير في الحلول". ومن هذا المنطلق، نستخلص من حديث العالم الألماني أن الإنسان المبدع يجب عليه أن يُقضي وقتاً أكثر في التفكير في أبعاد المشكلة وتحليلها تحليلاً صائباً وعدم الاستعجال في إتخاذ القرارات المشروعة لحل المشكلة، بل يجب عليه التأنّي في اتخاذ القرارات المناسبة وأن يعالج المشكلة بكافة أشكالها، بعد ذلك وضع اللبنة الأخيرة ألا وهي استنباط الحلول المناسبة لكل حالة.

"ومن ثم تأتي مرحلة الكمون، وهي المرحلة التي تختمر فيها الأفكار في الذهن وتمتزج فيما بينها، لتخرج بعد ذلك في صورة الفكرة الإبداعية التي لا تسعى كذلك إلا بالتنفيذ إمّا عملياً وإمّا بعرضها على الأفراد الآخرين في المجتمع". (الحسن علي الوزير، 2020، ص: 8-9).

يستكمل الوزير(2020) "مراحل تطور الفكر الإبداعي بإبراز ما يسمى بمرحلة التحقيق، أيّ أن يقوم الشخص المهتم بالعملية الإبداعية بإختبار الفكرة وإعادة النظر فيها ويرى هل هي فكرة كاملة ومفيدة، أو بحاجة إلى شيءٍ من و التهذيب، والصقل، فهي مرحلة تجريب للفكرة الإبداعية الجديدة، وهي الفيصل بين الإبداع المجرد، وبين الابتكار الموفق، فالأفكار الجديدة تحتاج إلى الحركة، والإصرار، والقدرة على البناء والشجاعة، وتلعب الإدارة في هذه المرحلة دوراً مهما في تشجيع، وإنجاح العمل الإبداعي". (ص. 10). في هذه المرحلة لن تكون مجرد قاريْ، فأي نص تقع عليه عينيك ستقوم بتحليله ونقده وتعديله وتصحيحه بلا شعور، وذلك لأن عقلك أصبح جاهزاً للترجمة تلقائياً، حيث أن الانسجام في الترجمة صفة من صفات الإبداع، فعلى سبيل المثال، "في بعض الأحيان عندما أنتهي من ترجمة بعض الصفحات أشعر وكأنني كنت في حلم فلا أتذكر ما كنت أترجمهُ ولا أنتبه للوقت المستغرق وعندما أُعيد قراءة النص وأسأل نفسي: لم اخترت هذه المفردات بالتحديد عوضاً عن غيرها؟ أجيب بأنها خرجت بلا شعو وكأن يدي من كتبتها بلا علمي". (أبو غريب، سرمد عقيل، 2020 ،فقرة . 4).

إستناداً إلى ماتم ذكره آنفاً، يمكننا استنتاج إحدى مراحل تطور الإبداع في عقل المترجم، عندما يبدأ في ترجمة نصٍ ما، فأن وبشكلٍ تلقائيّ يجد المترجم نفسه يترجم بلا شعور، ستخرج منه الكلمات بلا وعي، وستجد المعنى المطلوب بلا معاناة،أنت الآ تترجم بإبداع. هنا نتفق تماماً مع ما تم ذكر سابقاً عندما ذكر الوزير (2020) "أن صورة الفكر الإبداعي تكمن في التنفيذ عملياً. عندما يتبادر في أذهاننا ما هي تلك الصفات الأساسية التي يتميّز بها الشخص المبدع؟ الوزير دون في مقاله أن أحد أهم المكونات التي يرتكز عليها كل شخص مهتم في الفكر الإبداعي في الترجمة أو في غيرها بشكلٍ عام، الأ وهي الطلاقة في التفكير والتصور واللغة في التعبير وذلك لتوسيع دائرة الاحتمالات التي يفكر المرء ضمنها، وثاني تلك المكونات المرونة وهي (القدرة على تغيير الحالة الذهنية بتغير الموقف والعوامل المحيطة)، بحيث تخرج من العقل أكثر كميّة ممكنة من الأفكار المتنوّعة والمتناسبة مع الحساسيّة من أجل حل المشكلات والقدرة على ملاحظة وإدراك التفاصيل، فالشخص المبدع قادر على إيجاد مواطن الضعف في أغلب المظاهر المحيطة به، وذلك من خلال النفاذ إلى الى تفاصيلها الدقيقة". (ص. 11). يعتبر الإبداع أحد من أركان عملية المعرفة، ولذلك من المهم أن يكون المبدع ملم بالآثار المترتبة على ذلك، من ضمنها الإدراك بالنواقص والمشكلات التي تواجهه، إضافة إلى الحاجة إلى التغيير، بتقديم تلك المعضلات يتبيّن للفرد العديد من المشاكل التي يتعيّن عليه إيجاد حلول لها. الخطوات المتعددة لمعرفة المشاكل تبني ما يسمى بحساسية المشكلات". (Romo, 2003, ص.57).

ختاماً، لابد من ذكر بعض الأسباب التي قد تعيق من عملية تطور الفكر الإبداعي ومن ضمنها يمكننا ذكر البيئة التي تحيط بالشخص نفسه، حيث أن الشخص لابد أن يتمتع بجوٍ من الثقة[2] عالي المستوى. "إحدى معوقات الفكر الإبداعي قد يكون الشخص نفسه، هو المسبب لهذه العراقيل، على سبيل المثال الخوف من الخطأ والفشل، فليس من العيب أن يقع الشخص في خندق الفشل، فالوقوع في الخطأ احتمال وارد للجميع وهو بمثابة درس يتعلّم منه الإنسان الكثير، ويتجنب الوقوع فيه مرّة آخرى. لذا يجب أن ألاّ يكون الوقوع في الخطأ عائقاً أما المبدع، بل يجب أن يكون ذلك دافعا له لمزيد من الإبداع والابتكار". (الوزير، 2020، ص. 11-12).

أيضاً يجب الابتعاد عن عامل التقيّد بالعادات، وذلك لأن التقيّد بالعادات والسيرعلى نمط السابقين بشكلٍ أو بأخر قد يشكل حاجزاً نحو التقدم والابداع، فالعادة تمثّل استجابة نمطيّة ومتكررة لأفعال سابقة، لذا لا بدّ من تقدّم الشخص دائما نحو ما هو جديد ومبتكر، والنظر إلى جوانب الضعف، والقوّة، لتقرير الخيار الأنسب، لتقديم الابداعات والابتكارات، مع الأخذ بعين الاعتبار الا ان هناك العديد من العادات والتقاليد التي لا تقبل الاجتهاد والإبداع بما يخالفها، كالعادات التي توافق ديننا القويم، والمنصوص عليها في القرآن الكريم، أوالسنّة النبويّة المطهرة إذ لابد من احترامها، وتعظيمها كما هي. من ضمن العراقيل التي قد تواجه الشخص المبدع وهي فقدان الثقة في النفس حيث ذكرنا آنفاً عن أهمية الثقة بالنفس، فهي مثل الباخرة التي من خلالها يمكننا من لعبور كل محيطات العلم والمعرفة والتقدم والإبداع، فإن الشخص الذي تعرض لفقدان الثقة بسبه أو بسبب المحيطين به في العمل أو في الخارج، بهدف قتل روح الابداع والابتكار، فهؤلاء المثبّطون يعبرون عن مستوى فكرهم ومايتناسب مع أفكارهم ورغباتهم، ولهذا يجب الابتعاد عنهم قدر المستطاع والاختلاط مع الأشخاص المحفّزين المبدعين، والاستفادة من خبراتهم. أيضاً يجب ذكر أحد أهم أسباب التي قد تعيق من العملية الإبداعية الا وهي التسويف والتأجيل، حيث أن تأجيل الأعمال والمهام المقررّة إلى وقتٍ لاحق، وعدم المبادرة والمسارعة لانجازها في أماكن العمل، لذا لا بد على الشخص المبدع من المبادرة دائماً.

تطبيق الإبداع: الضرورة والقيود

- **أهمية تطبيق الفكر الإبداعي**

"لا يمكن لأي شخص أن يكون مترجماً، ولكي تكون مترجماً، لايجب عليك فقط أن تمتلك معرفة ممتازة باللغة المصدر وأن تتقن لغة الهدف وقواعد الترجمة. بل يجب أن يكون لديك أيضاً رائعة للموسيقى وحب للأدب. مقارنة بالفنون الأخرى. تعد الترجمة، وخاصةً الترجمة الأدبية، أكثر صعوبة حيث يتعين عليك الالتزام بالعديد من القيود". (Vezzaro, C. 2010, ص.3).

"باعتباري مترجماً ذو خبرة متواضعة، خاصةً في ترجمة النصوص الادبية، فإنني حيرة شديدة من طبيعة الإبداع لسنوات عديدة، في باديء الأمر، اعتقدت أنني أقوم بعمل رائع كمترجم، لكنني لم أعتبر نفسي مؤلفاً أو خبيراً بالفن الأدبي أبداً. وعندما بدأت الكتابة أخيراً، كان عليّ أن أربط بين دوري كمترجم وباحث. فعملية البحث عن ماهو جديد ومثير ومن ثمّ كتابة المقالات أثبت ليّ أن ما أقوم به أيضاً بعد عملاً إبداعياً، ولكن ماذا عن الترجمة؟ هل كان الأدب عادة نتيجة للإبداع، فهل الكتابة هي عمل إبداعي أم يمكن أيضاً اعتبار الترجمة عملاً إبداعياً؟ قادني هذا الفضول إلى الاستكشاف بين الاختيار المعنى، والأفكار الاصلية للنص.

يلعب الإبداع دوراً مهماً و فعالاً في حياة الافراد والمجتمعات، فهو يمنح الافراد المقدرة على تحسين الانتاج وتطويره، واستخدام قدراتهم وتوظيفها في مختلف المجالات، للمساهمة في خلق كل ماهو جديد و مفيد، فعملية الابداع تمثّل نمط حياة، وسمة شخصية، وأسلوباً منظماً يمكننا من خلاله فهم و إدراك العالم. وبشكل تطبيقي و واقعي، فإن عمليّة تطبيق الفكر الإبداعي تساعد على إيجاد حلول مبتكرة وغير تقليدية لفك شفرات مشاكل معقدة، والتي قد لا ترضخ للحل بإستخدام بعض الأساليب التقليدية. ولهذا، يمكن للفكر الإبداعي من فتح آفاق جديدة خلال عمليّة التفكير الإبداعي والتي تؤدي إلى اكتشاف طرق حديثة لم تخلق من قبل لحل المشكلات. ولتسليط الضوء على أهمية الفكر الإبداعي يمكننا تلخيصها فيما يلي:

- تطوير قدرة الفرد على خلق أفكار، وحلول جديدة.
- تنمية روح الشعور بالآخرين[3]، وتطوير الأساليب، والطرق لحلّ مشكلاتهم.
- مساعدة الفرد، "أيّ إيجاد حلول فعّالة لمشكلةٍ ما، بحيث يتم تطويرها وتنميتها من خلال التدريب، والتعلّم، والمساهمة في تطوير المنتجات الإبداعيّة، وتحقيق الذات الإبداعيّة". (الوزير، 2020، ص.15).
- تعزيز الابتكار، حيث يعتبر الفكر الإبداعي أسا الابتكار والتجديد. غالباً ما تجد بعض الشركات تشجع موظفيها على الإبداع، وذلك من أجل تطوير منتجاتهم وخدماتهم لتلبية احتياجات السوق المتغيرة، مما يساعدها في البقاء في المنافسة.
- تعزيز التعلم والنمو الشخصي، بحيث أن التفكير الإبداعي يعزز من الفضول والرغبة في التعلم المستمر واكتساب مهارات جديدة، حيث يمكن أن يساعد الأفراد على اكتشاف إمكانياتهم الكامنة وتنمية مواهبهم.
- التكيّف مع التغيير، يساعد الفكر الإبداعي الأفراد والمؤسسات على التكيّف مع التغييرات السريعة في البيئة المحيطة سواء كانت تلك التغيرات في سوق العمل، أو في الظروف الاجتماعية والاقتصادية.
- دعم الأطفال، المساهمة المهمة التي تقدمها فكرة تطبيق العملية الإبداعية على الأطفال، وذلك من خلال تشجيع الطفل الذي لدية رغبة أو تفائي ملحوظ تجاه موضوع معين سواء كان ذلك موسيقى أو رسم أو اهتمام بحثي فيما يتعلق في البيئة. "إن عدم الحد والتقليل من الاهتمام بموضوعٍ ما، وتعزيز المثابرة يمكن أن تكون هي اللبنة الأولى لوضع الأسس لمهنة وحرفة منتجة في المستقبل في مجال ما". (Romo, 1998، ص. 252).

وجِبَ التنوية إلى نقطة مهمّة جداً، الأ وهي الأخذ بعين الاعتبار بأن تطبيق الفكر الإبداعي لن يكون سهلاً جداً كما يبدو لبعض الأشخاص الذين يعتقدون أنه فقط ومن خلال حضور بعض الندوات أو الحوارات التي تتحدث عن الفكر الإبداعي، فقد اكتسبنا سمة الإبداع. ولكن في حقيقة الأمر، فإن الإبداع يجب أن ينظر له بجدية أكثر، وأن يعي الجميع بأن الفكر الإبداعي ضرورة، كما هو ضرورة أيضاً تطبيقة في الحياة اليومية، لاسيما أن الاكتفاء فقط في الاستماع إلى النظريات من دون التطبيق فأن الشخص لن يتطور ولن يُدرج الفكر الإبداعي كسمة من سمات حياته اليومية، كما يؤكد Bono (1994) "أن الاشخاص المبدعين أو الشغوفين للفكرة الإبداع يستخدمون الإبداع " بشكلٍ يوميّ". (ص.334).

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 3، العدد 8، 2024
Vol: 3 / N°: 8 (2024)
ISSN: 2750-6142

الفكر الإبداعي كعنصر فعّال في جميع الأنشطة التعليمية

- **تطبيق الفكر الإبداعي في الترجمة الأدبية نموذجاً**

" مارس الإنسان الترجمة بنوعيها الشفوية والكتابية على مر التاريخ ويعود ذلك إلى حاجته المُلحة إلى التواصل والتعارف، حيث أن التعارف لا يكون إلا باستعمال اللغة التي تختلف من أمة إلى أمة آخرى". (قواري ، 2018، ص. 127). و للتعمق أكثر في الترجمة الكتابية ألا وهي محور اهتمامنا في هذه الورقة العلميّة، يشير حنفي (2021) "تاريخاً هنالك ترجمتان، حرفية و معنوية، الحرفية تُحاول أن تكون طبق الأصل، حرفُ بحرف، وكلمةٍ بكلمة، وعبارةٍ بعبارة، حَذو القُذّة، حفاظاً على الأصل، فكانت تحافظ على الشكل لا المضمون، وتُبقي على اللفظ وتفقد المعنى، وتحرص على الشكل الخارجي للغة على حساب الفكر، فالنص لا ينقل لفظاً بل معنى. فالنص ينقل معنى من الداخل وليس من الخارج، ومن المعنى وليس من اللفظ، من الفكر وليس من اللغة، من القلب وليس من الأطراف، لذلك كانت هناك ترجمتان لكُل نص، ترجمة حرفية من اللفظ إلى اللفظ، ومن اللغة إلى اللغة، ومن شكلٍ إل شكل من أجل المران على النقل الخارجي، مجرد النقل أيّ الحركة من لغةٍ إلى لغة، ومن لغة الفوائد إلى لغة الموروث.

وبعد هذا المران نحو اكتشاف حدود اللفظ واستقلال الفكر، وشكلية اللفظ وجوهرية المعنى، تأتي الترجمة الثانية وهي من المعنى إلى المعنى، ومن الفكر إلى الفكر، ومن الجوهر إلى الجوهر، سواء من نفس المترجم أو من مترجمٍ آخر، فتأتي الترجمة المعنوية الثانية أكثر سلاسة، وسهولة، وفهماً، وكأنها مؤلّفة من جديد[4] بلغةٍ ثانية، وكأن اللغة المنقول إليها هي لغة التأليف الأول". (ص.52). "لابد أن نعلم جيداً بأن الترجمة ليست مجرد تغيير الكلمات من لغة إلى لغة أخرى، فهي بالتأكيد تحتاج إلى مهارة خاصة حتى تصبح نتيجة الترجمة طبيعية وسهلة الفهم، فالترجمة هي بحد ذاتها كفيلة بإستبدال رسالة مكتوبة وبيان بلغةٍ أخرى". (Newmark, P. 1981, ص.40).

بحديثنا عن الإبداع في الترجمة، مباشرة يتبادر إلى ذهن القارئ الكريم المجال الأدبيّ بكل مايحمله من نصوص ثريّة بالصور البيانيّة والمحسنات البديعية. فالفكر الإبداعي في الترجمة نقصدُ به التمكن التام من اللغة، وأيضاً الإلمام التام بثقافة اللغة المترجم إليها، وإلاّ فلم نُحبذ عمل الترجمة ولا الإلتزام بها، ولكن هذا الحرص جاء بُغيةَ الحصول على ترجمة تصل إلى مرحلةِ الإقناع، وهي مطلوبة سواء كنا نتعامل مع نصوص في المجال الأدبي أو في مجالات متخصصة أخرى.

يعد الإبداع أحد جوانب الترجمة التي تعتبر حلا للمشاكل، ولذلك فهي لا ترتبط بترجمة الأنماط التي يعرف على أنها تحتوي على نصوص إبداعية مثل الخيال والشعر بل تتعداه إلى ترجمة أيُّ نصٍ يحمل في طيّاته مشكلاً يعيق عمل المترجم. أما Robert W المختص في علم النفس وإدارة العقل والسلوك والمعرفة بجامعة بنسلفانيا، يربط الإبداع في مجال الترجمة بمعيارين اثنين الجدّة والمقدرة على حل المشكلة". (قواري، 2018، ص. 129). ومن هنا يمكن لنا أن نبرز أهميّة الأخذ بعين الاعتبار و الوعيّ بالمشكلات التي تواجهها أثناء الترجمة.

حينما يتبادر في ذهننا سؤال ما هو الإبداع في الترجمة؟ وهل هناك بالفعل إبداع في الترجمة الادبية؟ لحل هذا الاستفسار نستشهد بما ذكرته قواري (2018) "عندما أشارت إلى أن الإبداع في الترجمة يكمن بمقدرة المترجم على الخروج من مأزق الترجمة". (ص. 128). لا بد أن "تتعلَّم من أخطائك، فالتطبيق المستمر للترجمة سيمنحك الفرصة لإختبار نفسك، ستشك في ترجمتك وهذا أمر صحي وطبيعي، فهو يعني أنك تسير في الطريق الصحيح للوصول إلى الترجمةِ الصواب[5]. فقد تتم الترجمة

أكثر من مرة من نفسِ المترجم، وتكون الثانية أكمل من الأولى، وأقرب إلى المعنى، فالمترجم هو الذي يقوم بإصلاحٍ كُلّي للترجمة الأولى، وهو في نفس الوقت هو المترجم والمراجع. تعد مراجعة النص المترجم من أهم واجبات المترجم المبدع، وذلك لأن الأفكار الإبداعية قد تأتيك وأنت خارج العمل أو في المنزل، لا تنحصر في مكان أو وقت، حينئذٍ قد تكونت لديك القدرات اللازمة للترجمة ولكنك لن تشعر بالرضى عن ترجمتك في هذه المرحلة، فأنت لا زلت تخاف من الأخطاء التي كنت تقع فيها في مرحلة سابقة. "ستعاني كثيراً في مرحلة التطبيق لأنك ستدرك حجم مهنة الترجمة وصعوبتها، ومتطلباتها التي تعتمد على المطالعة المستمرة والعمل الجاد. الحذر والتوتر والقلق هي من الصفات التي سوف تلازمك خلال هذه المرحلة، والسبب يعود لأنك تخشى كثيراً على ترجمتك وتسعى جاهداً لتقديم ماهو أفضل وأجود، وتتمنى أن تنال ترجمتك رضى المستقبل لها على الفور". (أبو غريب، 2020، فقرة. 3).

وفي سبيل الإطناب عن موضوع الفكر الإبداعي في الترجمة، يضيف الكاتب المكسيكي[6] Octavio (1971) "أن الترجمة ليست مجرد مهمّة ميكانيكية من أجل استبدال الكلمات فقط، فالترجمة تعتبر عملية إبداعيّة تتضمن التفسير وإعادة الإنتاج. أيضاً يشير إلى أن الإخلاص لايمكن فهمه بشكلٍ تام، حيث أن الترجمة الأدبية على سبيل المثال تتطلب بحثاً مستمراً عن مرادفات، ويُمكن فقدان أبعاد معيّنة من المعنى الأصلي أو تحويلها أثناء عملية الترجمة. كما سلّط Octavio الضوء على الترجمة الأدبية باعتبارها عملاً إبداعياً وصعباً، مؤكداً في ذات السياق على أهميّة تفسير وإعادة إنشاء المعنى الأصلي في اللغةِ الجديدة. تعمّق في دراسته عن التعقيدات التي قد تظهر خلال ترجمة النصوص الأدبية، والنتائج الهامة التي تُبرز المكتسبات المعرفية والثقافية بعد الانتهاء من الترجمة".(Octavio , 1971, ص. 75).

وفي الجانب الآخر يُشير اللغوي والكاتب الأمريكي Nida (1986) إلى عنصراً هاماً ألا وهو احترام الاختلافات الثقافية، حيث أن الترجمة الأدبية يجب أن تراعي الاختلافات الثقافية. يتضمن ذلك اختيار المصطلحات والتعبيرات المناسبة ثقافياً والمفهومة للقارئ لغة الهدف. بالإضافة إلى ذلك، يحث على الجانب الإبداعي عند ترجمة النصوص الأدبية، ويطلق علية " الإبداع والطلاقة"، وهو ما يسمى بالشفاعة من أجل الإخلاص للمعنى الأصلي، كما يجب إدراك أهميّة الإبداع والطلاقة في الترجمة الأدبية". (ص.212-213).

يجب التذكير مجدداً إلى أن العملية الإبداعية لا تنحصر فقط على النصوص الأدبية وذلك لغناء محتواها من صور إبداعية وجمالية، ولكن أيضاً هناك الإبداع في النصوص الدينية ونخصّ بالذكر نصوص الحديث النبوي الشريف، حيث جاء في بعض أحاديث المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، بعض الصور المجازية مثل الصور البيانية والخيالية، هنا قد تتشابه مع النصوص الأدبية ولكن تحتفظ بصبغتها الدينية. لا عجب عندما أشار الصبّاغ واصفاً الحديث النبويّ قائلاً: " يتميّز أسلوب الحديث النبويّ الشريف بالوضوح والدقّة في الوصف والتعبير والإبداع في الاستعارة.

عندما نتسائل ما هي تلك الصبغة الإبداعية المضافة على النصوص الأدبية المترجمة؟ في البداية يجب علينا أن ندرك بأن الإبداع خلال ترجمة تلك النصوص ينبثق أولاً من إرادة المترجم نفسه. أيّ أن بعض المترجمين لا يُعيرون اهتماماً حول الشكل النهائي للنص المترجم، وفي المقابل هناك من يدركون جيداً معنى أهميّة ترجمة النص الهدف وخاصةً إذا يتخلل ذلك النص الكثير من الصور الخيالية والجمالية. ولهذا السبب يجب على الشخص بشكل عام أو بشكل خاص المترجم المهتم بترجمة نصٍ أدبي أن يدرك أهمية الإخلاص والإبداع في ترجمة النصوص الأدبية بالرغمِ من صعوبتها. إن غالبية القرّاء يقرأون القصص ذو

الطابع الأدبي من أجل المتعة، ولكن عندما لا يستطيعون قراءة نصٍ أدبي بلغةٍ أجنبية، في هذه الحالة يتمنون أن يكون النص المُترجم مشابهة ومتطابق بالأصل. ولهذا، "فإن وظيفة الترجمة الأدبية هي خلق نص قادر من خلاله قراءته أن يجعل القارئ يحسّ بالمتعة وكأنه يقرأ النص الأصلي، وهو مالا يمكن تحقيقه إلاّ باستخدام معايير الترجمة التي تجعل النص الجديد مقبولاً في نظامه الأدبي المتعدد".(Álvarez. M ، 1997، ص.7). ومن خلال ماتم ذكره سابقاً، يمكننا إبراز عامل الإبداع في الترجمة، حيث يحوّل النص الأدبي المترجم إلى عمل إبداعي، بغض النظر على صعوبة الترجمة، خاصةً عندما نتحدث عن ترجمة الشعر والصور الجمالية والخيالية، فإن المكافأة الحسنة التي نستفيد منها هي المحافظة على مُتعة النص الأدبي الأصلي. ولهذا نعتقد ونشدّد على أهمية تطبيق الفكر الإبداعي في شتى مجالات الترجمة وبالاخص الترجمة الأدبية. فيما يتعلق بالنصوص الأدبية التي تمت ترجمتها من الأصل إلى الفرع، في التالي أردنا سرد قليلاً من الأعمال الأدبية التي توضّح دور اللمسة الإبداعية في تلك النصوص المترجمة:

- ترجمة قصة ألف ليلة وليلة من اللغة (قصص شهرزاد لشهريار)، حيث أن النص الأصلي للقصة هو فارسي وقد تُرجمت إلى عدة لغات أولها إلى الألمانية Tausendundeine Nacht في عام 1825م على يد المستشرق الألماني "هايخت" ، ومن ثم إلى اللغة العربية والتي وثقها محسن مهدي في ليدن من عام 1984م، وإلى الإسبانية "Las Mil y Una Noches" René khawam، إلى الفرنسية "Les Mille et Une Nuits" Antoine Galland.

- ترجمة قصة الروائي والكاتب المكسيكي أوكتافيو باز (el laberinto de la soledad) متاهة العزلة،وهي واحدة من أهم الروايات في الأدب العالمي في القرن العشرين. تميزت الرواية بأسلوبها السحري والفلكلوري، وتقديمها بصورة شاملة لتاريخ وثقافة أمريكا المكسيكية و اللاتينية.بسبب شهرة هذه الرواية فقد استحق على إثرها الكاتب المكسيكي جائزة نوبل في الأدب في عام 1990م.

- ترجمة قصة الروائي و الكاتب الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز في روايته الشهيرة (مئة سنة من العزلة)، (cien años de la soledad) وهي تعد واحدة من أشهر روايات الخيال والاثارة، حيث تُرجمت إلى العديد من لغات العالم، وأعّد في ترجمتها صالح علماني في عام 2005.

- سرو وقصب، من أشعار الكاتب والشاعر الإسباني الشهير فيديريكو غارسيا لوركا. ترجمها المغربي رشيد وحتي في عام 2020م.

- أعراس الدم، وهي من أشهر الروايات الخيالية التي نسجها الكاتب الإسباني فيديريكو غارسيا لوركا، تُرجمت إلى العربية على يد المترجمة رانيا محمد في عام 2020م.

- ترجمة روايات نجيب محفوظ من العربية إلى الإنجليزية على يد الإنجليزي Denys Johnson-Davies، حيث يعد المترجم الأشهر من العربية إلى الإنجليزية والأطول خدمة للأدب العربي، حيث أمضى ما يزيد على ستة عقود وهو يمارس الترجمة، ترجم خلالها أكثر من ثلاثين رواية لنجيب محفوظ.

ختاماً، لا بدّ لنا من ذكر أهم الجوانب التي تحيط المترجم عند ترجمته للنص الأدبي منها 1) الغموض، حيث أن طبيعة النصوص الأدبية يتخللها غموض في المعنى، ولهذا السبب تعد ترجمة النصوص الأدبية من أعقد المهمات التي تُسند للمترجم

المتخصص والهاوي .2) الوزن والقافية، لاسيما أن جُلّ النصوص الشعرية تتزين بلباس الوزن والقافية والذي يعطى جمالاً ورونقاً جذاباً عند قراءتها باللغة العربية، ولكن قد تكون إحدى الاشكاليات بالنسبة للمترجم، حينها يجب أن يعمل جاهداً محاولاً عدم فقدان الجاذبية والفن الجمالي للنص المترجم، فهو أمام خياران إمّا يكون وفيّ للمعنى ويتغاضى عن اللمسة الإبداعية في ترجمته، أو يحاول أن يجمع بين العنصرين المعنى والفن الإبداعي، والأخيرة هي التي لا محالة تستغرق وقتاً وجهداً أكبر. 3) "ترجمة القصص القصيرة، في حين أن المترجم مقيّد في ترجمة نصوص أدبية كالشعر والنثر المقفى بضرورات الشكل باعتبارها متشابكة مع المحتوى، فإنه يشعر بالحرية مع النثر الغير مقفى،أيّ الروايات والقصص القصيرة، فهو مقيداً بالمزاج الذي تم إنشاؤه هنا يأخذ الإبداع مكانة عالية". (الزواوي، 2008، ص.3).

الخلاصة

بعد الأنتهاء من بحثنا العلميّ حول أهميّة تطبيق الفكر الإبداع في شتى المجلات العلمية بشكل عام و في الترجمة بشكلٍ خاص، وصلنا إلى بعض الاستنتاجات الهامة:

- لا يمكن لأي شخص أن يكون مترجماً، ولكي تكون مترجماً، لايجب عليك فقط أن تمتلك معرفة ممتازة باللغة المصدر وأن تتقن لغة الهدف وقواعد الترجمة. بل يجب أن يكون لديك أيضاً رائعة للموسيقى وحب للأدب، خاصةً عندما يتعلق الأمر بترجمة نصوص أدبية.

- تطبيق الفكر الإبداعي يُعد من وجهة نظرنا الخاصة ضرورة يجب العمل عليها وتنفيذها، حيث يسمح للفرد بأن يحس بالرضى عندما يسمح لنفسه بالتعبير عن ما بداخله، حينها يتلقى بذاته المكافأة التي يحصل عليها من طبق الفكر الإبداعي. نستدل بذلك ما ذكرته Vezzaro (2010) "يمكن أن يكون كل كتاب نترجمة يمكن أن يكون مصدر إلهام لنا، ولكن عندما يتم الجمع بين"الكتابة والإبداع" نأخذه ونجعله كتاباً خاصاً بنا، تماماً مثلما أخذ Matisse تلك اللوحة وجعلها خاصة به. ومن أجل القيام بذلك، يجب أن نشعر بأننا نريد أن نفعل ذلك حقاً، وأننا واثقون من أننا نستطيع القيام بذلك، وهذا لن يحدث إلاّ عندما ندرك إمكانياتنا ونشعر بالحاجة إلى اتخاذ خياراتنا، فإن كل شي سنعمل عليه سيكون من تفسيرنا الخاص، لأننا سنعبّر عن أنفسنا من خلاله. كل كتاب عبارة عن سلسلة من الاختيارات التي نقوم بها، وهذه هي الطريقة التي نُعبّر بها عن أنفسنا، أيّ نطلق الفكر الإبداعي الذي بداخلنا". (ص. 8).

- إن عملية التطبيق الفعلي للإبداع تتيح للفرد والمجتمع بتدعيم عامل الثقة في النفس للجميع سواء كان موظفاً طالباً مديراً إلخ..، وذلك لأن فقدان الثقة هو بالفعل من أهم معوقات الإبداع.

- خلال بحثنا العملي حول فكرة الإبداع تبادر على أذهاننا سؤال ألا هو لماذا يحتاج المترجمون إلى أن يكونوا مبدعين؟ الجواب لأن الإبداع هو المفتاح الذي تعامل من خلاله المترجم الماهر مع بعض المشكلات الأكثر شيوعا في الترجمة. في كثير من الأحيان، سوف يكون المترجم محتاراً ما بين تمثيل الشكل مقابل المحتوى. ولذلك فإن تطبيق الفكر الإبداعي هو الشيء الذي يمكن أن يجد توازناً متناغماً بين الأثنين، وتصبح العملية برمتها فنّاً أكثر منها علماً. وبالإضافة إلى ذلك، لا ينبغي أن تكون الترجمات حرفية، بل لا بدّ من نقل المعنى الكامل للنص الأصلي، والذي يتضمن السياق الثقافي، على سبيل المثال هناك بعض

اللغات التي لها مصطلحات وأقوال لا توجد في لغاتٍ أخرى، حيث يعتمد الكثير منها على إشارات ودلالات ثقافية قد لا تكون موجودة في ثقافة اللغة الهدف.

- قد تكون ترجمة الشعر بالتحديد من أصعب مهام الترجمة، لا سيما أن الترجمة الحرفية المباشرة لن تكفي ببساطة، حيث أن هناك قضايا مثل القافية، والصور المجازية، والإيقاع الفني الأدبي جميع تلك العناصر يجب أخذها في الاعتبار. ويعد كتاب Dao De Jing[7] الذي يعتبر، حسب بعض الروايات، ثاني أكثر النصوص ترجمة في العالم، بعد الكتاب المقدس، مثالاً نموذجياً على ذلك. حيث أن النص الصيني الأصلي مكتوب مثل الشعر، مع إيقاعات وقوافي معينة. إن فكرة ترجمة ذلك الكتاب إلى لغة أخرى مع الحفاظ على كل جانب من جوانب النص الأصلي تعتبر من أشق وأصعب المهام.

- نعتقد أن كانت شخصية المترجم نفسه يتخللها الفكر الإبداعي فيمكن أن يكون مؤشراً على الجودة، خصوصاً إذا يواجهة نصوصاً أدبية، حيث يكون التركيز على الأسلوب أمراً هاماً.

- يمكننا أن نتفهّم و نعي جيداً على أن "كل نصٍ أدبيّ كان شعراً أو روايةً أو قصة يعتبر من دون شك عمل إبداعي بحت، وقد يكون من أهم المهمات التي تُسند إلى أيّ مترجم، ولكن هذه المهمة الحساسة بالتأكيد تحتاج إلى جهدٍ مضاعف من قبل المترجم، وذلك من أجل الحصول على ترجمة تتطابق مع النص الأصلي. وهذا يعتبر بحد ذاته تحدٍ خاص لكل مترجم، حيث يمكننا تفسير ذلك من خلال حقيقة أن التحديات الإبداعية تتطلب من المترجم جهداً معرفياً أكبر، جهداً يُترجم إلى حلول إبداعية وكلما كانت التحديات التي يقدمها النص أكثر تعقيداً كان مستوى التحدي أكبر. تفق تماماً بما ذكرته Schjoldager في كتابها "Understannding translation" نموذجاً يقضي بتقسيم استراتيجيات الترجمة المتعارف عليها وترتيبها حسب مقدار الإبداع فيها، وتوصلت إلى أن: النقل المباشر direct transfer والنسخ calque والترجمة المباشرة direct translation تحتل المراتب الأخيرة من سلم الإبداع، فالترجمة الرديئة التي نصادفها تعتد في غالب الأحيان على إحدى هذه الإجراءات أو كلها من بداية النص إلى نهايته فتكون النتيجة ترجمة بلا أيّ قيمة تذكر لا على المستوى الشكلي أو على المستوى المعنوي والدلالي. ولهذا تفقد الترجمة حاسة الإبداع وتعتبر ترجمة غير خلاّقة". (قواري، 2018، ص.130-131).

- نعتقد أنه لازلنا نفتقد إلى إجراء المزيد من الأبحاث التي تتمحور حول المترجم والعملية الإبداعية التي من المفروض العمل بها تجاه تلك النصوص الأدبية التي تستلزم ذلك.

الهوامش

1. هنا نستدل بما جاء به الفيلسوف الاغريقي ارسطو: (يبدوا أن التجربة تكاد تكون مماثلة للعلم والفن، يتقدم العلم والفن من خلال الخبرة).
2. هنا نستشهد بما ذكر الوزير أهمية الثقة بالنفس، لأن فقدان الثقة في النفس تعتبر من معوقات الإبداع وألمح أنه قد يتعرض الشخص المبدع للإحباط أو التثبيط من الآخرين، بهدف قتل روح الإبداع والابتكار فيه، فالمثبّطون يعبّرون عمّا يناسب أفكارهم، ورغباتهم، وليس عمّا يناسب الآخرين، لذا يجب الاستماع إلى الأشخاص المحفّزين المبدعين، والاستفادة منهم. أنظر إلى (الحسن علي الوزير، 2020، ص.13).

3. الشعور بالآخرين أو الذكاء العاطفي هو القدرة على فهم وإدراك وإدارة مشاعرنا ومشاعر الآخرين بفعالية. يشمل الذكاء العاطفي مجموعة من المهارات التي تساعد الشخص على التعامل مع العواطف بطريقة صحية وبناءة، سواء كانت هذه العواطف تخصه أو تخص الأشخاص المحيطين به. فالأشخاص الذين يتمتعون بسمة الذكاء العاطفي غالباً يكون قادرًا على بناء علاقات أفضل، وحل النزاعات بشكل أكثر فعالية، ويكون أكثر قدرة على التعامل مع الضغوط والإجهاد.
4. يشير حنفي أنه لا فرق بين المؤلف والمترجم في مخاطبةِ القارئ وإشراكه في العلم، فالقارئ جزء من الخطاب الفلسفي القديم، ترجمةُ وتأليفاً.
5. للتأكيد على ذلك، نستشهد بما ذكره الكاتب والفيلسوف المصري حسن حنفي (2021) في كتابة النقل والإبداع، على أن مفهوم الترجمة يقوم على الأصل والفرع، النص المُترجم هو الأصل والترجمة هي الفرع، إذا تطابق الفرع بالأصل كانت الترجمة صحيحة، وإذا لم تتطابق كانت انحرافاً (ص. 95-96).
6. أوكتافيو باز هو روائي وكاتب مكسيكي، يُعتبر واحدًا من أبرز الكتاب في الأدب الإسباني واللاتيني في القرن العشرين. تميزت أعماله بالتنوع والغنى الثقافي، حيث استخدم في كتاباته اللغة الإسبانية بشكل مبتكر وغني بالتعبيرات الشعبية والتراث اللاتيني. من أشهر أعماله رواية "متاهة العزلة" (El laberinto de la soledad). حاز على جائزة نوبل في الأدب في عام 1990 وذلك تقديرًا لإسهاماته الكبيرة في الأدب والثقافة.
7. كتاب "Dao De Jing" أو "تاو تي تشينغ" هو أحد النصوص الأساسية في الفلسفة الصينية، يُعتقد أنه كتبه الفيلسوف الصيني لاو تزو (Laozi) في القرن الخامس قبل الميلاد. يتناول الكتاب مفهوم التاو (الطريق) ودي (الفعل الطبيعي أو القوة)، ويتحدث عن الطريقة التي يجب على الإنسان أن يتبعها في الحياة من خلال التوازن والتسامح وعدم المقارنة. يعتبر " Dao De Jing" أحد أهم الكتب الفلسفية في العالم، وله تأثير كبير على الفكر الصيني والعالمي (Grassili،2014 ،فقرة. 3).

قائمة البيبليوغرافيا

المراجع العربية

- حنفي، حسن. (2021). *من النقل إلى الإبداع*. القاهرة: هنداوي للنشر.
- قواري، يسمينة. (2018). الإبداع في ترجمة النصوص الأدبية: نماذج من ترجمات عفيف دمشقية لروايات الكاتب اللبناني أمين معلوف. *مجلة معالم*، (9)، 125-146.

المراجع الأجنبية

- Álvarez, M. A. (1997). El factor creativo en la traducción literaria. *Atlantis: Revista de la Asociación Española de Estudios Anglo-norteamericanos*, *19*(1), 7-14.
- Aranda, L. V. (2009). Forms of creativity in translation. *Cadernos de tradução*, *1*(23), 23-37.

- Bohm, D. (2002). *Sobre la creatividad* (A. Sánchez Millet, Trans.). Barcelona, España: Kairós, SA.
- De Bono, E. (1994). El pensamiento creativo: El poder del pensamiento lateral para la creación de nuevas ideas (O. Castillo, Trans.). Barcelona, España: Espasa Libros, S. L. U.
- El Zawawy, A. M. (2008). *Pinning Down Creativity in Translation: The case of Literary Texts*. English Department, Faculty of Education, Alexandería University, Egypt. Retrieved from: https://www.translationdirectory.com/articles/article1750.php
- Grassili, C. (2014, July 28). What role does creativity play in translating. A translators thought. Retrieved from: https://translatorthoughts.com/
- Paz, O. (1971). *Traducción Literatura y literalidad*. Barcelona, España: Tusquets S.A.
- Lehrer, J. (2012). *Cómo funciona la creatividad* (F. Meler, Trans.). Barcelona, España: RBA Libros, S.A.
- Monreal, C. (2000). *Qué es la creatividad*. Madrid, España: Biblioteca Nueva, S.L.
- Naranjo, B. (2019). La creatividad en la traducción, ¿amante infiel del original? Superando estigmas desde un enfoque psicológico. *Skopos: Revista internacional de traducción e interpretación, 10,* 161-178.
- Newmark, P. (1981). *A theory of cognitive dissonance*. Stanford, CA: Stanford University Press.
- Nida, E. A., & Taber, C. R. (1986). *La traducción: Teoría y Práctica*. Madrid, España: Ediciones Cristiandad.
- Romo, M. (2003). *Evaluar la creatividad. Un estudio retrospectivo. Monográfico: Creatividad y sociedad*. Barcelona, España: Revista asociación de la creatividad.
- Romo, M. (1998). *Algunas claves para fomentar la creatividad en el aula. Tendencias pedagógicas*, (251-259). UAM, Madrid, España.
- Weisberg, R.W. (1987). *Creatividad: El genio y otros mitos* (L. Bou García, Trans.). Barcelona, España: Labor, S.A.
- Vezzaro, C. (2019, August 8–11). Gun violence: An event on the power of community [Conference presentation]. APA 2019 Convention, Chicago, IL, United States.
- Vezzaro, C. (2010). Being Creative in literary Translation: A practical Experience. In: *Creativity and Writing: The 2nd International Conference on Creativity and Writing*, (1-8). Orivesi, Finland: University of Jyväskylä, JYX Digital Repository.

Romanization of Arabic Bibliography

- Hanafi, Hassan. (2021). *Min al-Naql ila al-Ibda' [From Tradition to Creativity]*. Cairo: Hindawi Publishing.

- Guari, Yasmina. (2018). Al-Ibda' fi Tarjama al-Nusus al-Adabiyya: Namadhij min Tarjamat Afif Dakash li-Riwayat al-Katib al-Lubnani Amin Maalouf [Creativity in Literary Text Translation: Examples from Afif Dakash's Translations of Lebanese Writer Amin Maalouf's Novels]. *Majallat Ma'alem*, (9), 125-146.